

# محتوى مقرر النظريات الاجتماعية من 9 – 14

## المحاضرة (9)

النظريات الصراعية المعاصرة  
(رالف دراهرن دورف)

### عناصر المحاضرة

- ✓ الظروف الاجتماعية للنظرية الصراعية المعاصرة.
- ✓ نظرة الصراعية المعاصرة للمجتمع.
- ✓ أنماط نظريات الصراع المعاصرة.
- ✓ رالف داهرن دورف
- ✓ أهدافه – نظريته عن الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي
- ✓ النقد
- ✓ نظريات الصراع المعاصرة

### الظروف الاجتماعية :

بينما تسود النزعة الوظيفية البنائية معظم النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ، إلا أن نظريات الصراع المبكرة والتي تعتبر جزءا من علم الاجتماع، استمرت في إظهار انعكاساتها على نظريات علم الاجتماع. وخاصة حول صراع الطبقات المعاصر وما أفرزته التأثيرات السلبية للتصنيع والتحضر من مشاكل في داخل المجتمع الحديث.

وكذا نرى أن نظريات الصراع الحديثة المعاصرة تمثل رد فعل جماعة معينة من المثقفين لعدد الظروف الخاصة. تتضمن هذه الظروف المستوى العالي من الصراع الاجتماعي بصفة عامة وصراع الأجناس بصفة خاصة كما في الولايات المتحدة ووسط وجنوب إفريقيا، وكذلك معالجة التأثيرات الضاغطة والكابطة للبيروقراطية والتصنيع ، وتطبيق الاتجاهات الإصلاحية لمعالجة المشاكل الحديثة للتصنيع والتحضر.

وعلى كل حال فهي تعتبر محاولة لتطبيق تقدمية القرن (18م) في حل مشكلات

المجتمع الحديث فهذه النظريات المعاصرة تمثل استخداما لنموذج الصراع التقليدي (المبكر) لمشاكل المجتمع المعاصر.

### نظرة الصراعية المعاصرة للمجتمع :

وتعتبر هذه النظريات المجتمع كنسق في حالة تطور يتكون من جماعات متنافسة من أجل المصادر وتحكمها صفة سائدة. وتحدد مختلف الظروف الاجتماعية والديموغرافية مدى كثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي، بينما البناء الاجتماعي يعبر عن نمط السيادة الموجود في المجتمع في مرحلة معينة من تطوره.

وتستخدم نظريات الصراع المعاصرة هذا النموذج للمجتمع الحديث وفقا للظروف الاجتماعية التي تحدد الصراع، والبناء النظامي للسيادة وتأثيرات الصراع، وكذلك العلمية عند المستوى السوسيو سيكولوجي. ومن ثم الى مدى بعيد يمكن القول أنها تشبه البنائية الوظيفية في الشكل ولكنها تختلف تماما في محتواها الأيديولوجي.

## أنماط نظريات الصراع المعاصرة

**الأول: النمط النسقي:** الذي يركز على العوامل الاجتماعية التي تحدد عملية الصراع. ويبرز في أعمال داهرنودورف وميلز.

**الثاني: النمط الطبيعي:** الذي يصف المحتوى الاجتماعي للصراع. ويبرز في أعمال لويس كوز وريزمان وغيرهم.

وتجدر الإشارة الى ان التصنيف السابق ما هو إلا مسألة درجة فقط، وبصفة خاصة في نظريات الصراع المعاصرة حيث لا يوجد التفسير الطبيعي الخالص إنما الاختلافات هنا تتعلق بنوع العوامل التي ركز عليها المنظر كعوامل أولية من أجل فهم الصراع الاجتماعي.

### رالف داهرنودورف: Ralf Dahrendorf:

تعلم (داهرنودورف) في جامعة هامبورج ، وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن عام 1956م ، وشغل عدة كراسي لعلم الاجتماع في جامعات ألمانية ، ومن مؤلفاته الرئيسية (الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي) عام 1959م.

#### أهدافه:

في كتابه الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي اهتم بالحقيقة المحيرة وهي ( أن البناءات الاجتماعية لديها القدرة على أن تنتج في داخل ذاتها عناصر الإحلال بالقوة والتغيير).

وتبعاً لذلك حاول داهرنودورف أن يعرض كيف تنشغل بل وتستغرق الجماعات والعمليات في هذه الظاهرة ( التي يمكن أن تحقق نظرياً وأن تحلل امبيريقياً ) ولقد حاول داهرنودورف وضع نظرية عامة عن صراع الطبقات والتغير الاجتماعي مستفيداً من نظريات القهر.

ولتحقيق هذا الهدف تقدم الى اختبار النظرية الماركسية عن الطبقات فنقدتها، ثم عمد الى التعامل مع مشاكلها باختبار الصراع الصناعي والسياسي في المجتمع الصناعي الحديث.

وعندما أنشأ نظريته الخاصة به عن الصراع الطبقي استخدم أيضاً مفاهيم ماكس فيبر عن السلطة واتحادات التعاون الإجبارية. ولهذا يمكن النظر الى منهج داهرنودورف على أنه مزج بين أفكار كارل ماركس وماكس فيبر ثم طبقها على الصراع الطبقي في المجتمع الحديث.

#### نظريته:

أقام داهرنودورف نظريته على أساس نظرية القهر التي تفترض: وجود التغير الاجتماعي والصراع الاجتماعي والقهر، ( ومساهمة كل عنصر في المجتمع في تفككه وتغييره). وتعتبر هذه الافتراضات هي أسس نظرية الصراع الاجتماعي. وبقبول داهرنودورف لهذا النموذج عن الحقيقة الاجتماعية، تقدم الى افتراض

( أن الاتحادات مجبرة على التعاون إذ أن تعاونها يحدث تحت وطأة الأوامر).

وهو يعني بذلك أن أعضاء هذه الاتحادات يشكلون منظمات رسمية ومن ثم فهم خاضعون لعلاقات السلطة. والعاملان في بناء هذه الاتحادات هما تجمعين من المراكز، وهما: **السيادة والخضوع**. وهو يعني بذلك أن جماعة تملك السلطة فهي تأمر وجماعة أخرى لا تملك سلطة فهي مأمورة (مقهورة).

ويمتلك كل تجمع من هذين التجمعين مصالح **كامنة Latent** **مشتركة**، بمعنى أن كل جماعة لديها توجيهات لاشعورية منغرسه في أوضاع اجتماعية معينة والتي تمثل الأسس لشبه جماعات (أي جماعات غير منظمة يشارك أعضاؤها في مصالح مشتركة كامنة).

وهذه المصالح الكامنة قد تفصح عن نفسها في شكل **مصالح ظاهرة Manifest**، بمعنى تحوّل المصالح اللاشعورية الى اتجاهات واعية شعورية، والتي تتعارض مع مصالح الاتحادات الأخرى. ومن ثم تصبح تلك الشبه جماعات طبقات اجتماعية.

ويعني داهرنودورف أن الاتحادات تشترك في مصالح ظاهرة وكامنة ولها علاقة ببناء السلطة في الاتحادات المتعاونة بالأمر.

**ذلك الإفصاح عن المصالح يعتمد على حضور عدد من عوامل معينة: (ظروف التنظيم)، و(الظروف الفنية) ويعني بها هيئة التنظيم وإجراءات التنظيم. و(الظروف السياسية) ويعني بها الحرية أو التحزب أو التعصب، و(الظروف الاجتماعية) ويعني بها الاتصالات، و(الظروف النفسية) ويعني بها اندماج أدوار المصالح – أي مدى تشرب أعضاء الجماعة لأدوارها.**

**لذ فإن وجود الظروف السابقة يتوقف عليه كثافة وحدّة الصراع الطبقي الناتج ، ويعني مدى اكتمال وجودها أو أنها ما زالت في دور التكوين، ويعني المدى الذي فيه صراع الطبقات والجماعات قد ظهر على السطح. ومدى توزيع السلطة والمكافآت ، ومدى انفتاح النسق الطبقي.**

**ويتوقف انفجار الصراع الطبقي وعنفه أيضا: على مدى تواجد الظروف السابق ذكرها، والى مدى تحول الحرمان المطلق للحرمان النسبي ويعني بها تحرر أعضاء الجماعة أو الطبقة من الإذعان والخضوع المطلق وتحولهم الى خضوع نسبي، وكذلك يتوقف الانفجار والعنف على المدى الذي وصل اليه ترتيب وتنظيم الصراع.**

**وهكذا يمكن القول أن داهرنودورف أخذ بنظرية القهر، واعتبر أن جماعات المجتمع تتعاون ويتم بناؤها مجبرة على ذلك بواسطة المصالح الكامنة. وتحت ظل ظروف اجتماعية معينة تفصح هذه المصالح الكامنة عن نفسها في شكل مصالح ظاهرة تتعارض هذه المصالح بعضها مع البعض الآخر فيتلو ذلك الصراع الطبقي، ويتوقف كل ذلك على كثافة وعنف هذا الصراع على ظروف موقفه معينة.**

وبما أن المجتمع ما هو إلا عبارة عن مجموعة من الاتحادات المتنافسة والمتعاونة إجباريا والتي تبنيتها المصالح ويحيط بها ظروف اجتماعية. فإن مثل هذا المجتمع يصبح مجهزا بمنبع للديناميكية والتغير الاجتماعي المستمر.

**ويلاحظ ان محاولة داهرنودورف لتركيب أفكار كل من ماركس وفبير تعتبر وصلة هامة بين نظريات الصراع ونظريات السلوكيين الاجتماعيين، وخاصة أنها أيضا تتعامل مع مواضيع التناقض بين هاتين النظريتين. ولقد حاول في نظريته تفسير ضرورة ولا ضرورة الصراع الطبقي، وانبعث وعدم انبعث الصراع الطبقي، وتلك كانت دراسة محكمة توضح مدى تعقد الصراع في المجتمع الصناعي.**

**نقد :** ولكن يؤخذ على نظرية داهرنودورف أن تعريفه لمفاهيمه الرئيسية المتعلقة بالطبقة والصراع غير واضحة، ويعترف داهرنودورف أن نظريته في الصراع وان كانت حديثة إلا أنها غير كاملة وتحتاج الى مزيد من التطبيقات والتدقيق.

## المحاضرة (10) المدرسة السلوكية الاجتماعية

### عناصر المحاضرة

- ✓ مقدمة
- ✓ ظروف نشأة المدرسة السلوكية الاجتماعية
- ✓ نظرتها للمجتمع
- ✓ أنماط السلوكية الاجتماعية المعاصرة واهتمامات روادها
- ✓ هيربرت بلومر ( النظرية التفاعلية الرمزية)
- ✓ أهدافه - افتراضاته - منهجه - نمط الحقيقة الاجتماعية عنده
- ✓ انتقادات بلومر

### مقدمة:

بالرغم من أن الكثير كل ممن كتب في نظرية علم الاجتماع المعاصر يأخذ شكل الدراسات الاستدلالية التي تهتم بالمستوى الكبير الحجم (الوحدات الكبرى) فإن النزعة السلوكية الاجتماعية الأوربية القديمة - وجذورها الأمريكية في أعمال جورج ميد وكولي..- استمرت حتى الآن في فرع جديد من فروع علم الاجتماع اطلق عليها الاتجاهات الاجتماعية النفسية، وقد أثر هذا الفرع تأثيرا قويا على علم الاجتماع المعاصر.

ولما كانت النزعة السلوكية الاجتماعية هي الأساس الذي قامت عليه النظرية الاجتماعية النفسية، فإنها تعكس الاهتمام المتزايد بالأفكار الفردية في الثقافة الأمريكية والآراء التي تهتم بالوحدات التي تتكون من عدد صغير من الأفراد، ولقد ظهرت هذه الأعمال السلوكية في أعمال ماكس فيبر، ولذا تحوّل هذا الاتجاه في الدراسات الاجتماعية من دراسة الوحدات الاجتماعية الكبيرة الى الاهتمام بالوحدات الاجتماعية المكونة من عدد صغير من الأفراد معتمدا في ذلك على المنهج الاستقرائي كما يهتم هذا الاتجاه اهتماما كبيرا بالعمليات الاجتماعية

ولذا ظهر تباين واختلاف هذا الاتجاه مع كل من الاتجاهين: (الوظيفي والصراعي).

لقد انقسمت المدرسة السلوكية الاجتماعية الى تيارين :

النمط الشمولي المعياري.

النمط الطبيعي.

إن الاتجاه القديم للسلوكية الاجتماعية في أوروبا له امتداد حديث في أمريكا هو المكمل له ، وتتخلص ظروف نشأته في أنه قد نشأ كردة فعل لمجموعة خاصة من المفكرين الأمريكيين - وهم الذين تعلموا وتدرّبوا وتوحدوا بفكر جورج ميد في مدرسة شيكاغو- الذين استجابوا وتأثروا بعدد من الأوضاع الخاصة السائدة في أمريكا مثل:

- 1- تطبيق مفهومات النزعة الفردية السائدة في أوروبا القديمة على المجتمع الأمريكي المعاصر.
- 2- التأكيد على القوى الفردية المتأصل في الأخلاق البروتستانتية المسيحية) وهو الأساس الذي تقوم عليه الثقافة الأمريكية)
- 3- التأثير الفكري ببعض المفكرين الأوربيين أمثال دوركايم وفيبر.
- 4- الإيمان بإمكانية تطبيق التطور الذي نادى به داروين على المجتمع والآثار السلبية للصناعة والبيروقراطية التي انعكست على الفرد.

وعلى العموم فإنه يمكن ان ينظر الى النزعة السلوكية الاجتماعية (أو النزعة الاجتماعية النفسية) باعتبارها تطبيقاً للأفكار القديمة عن الفردية والتطور الاجتماعي على الأحداث التي تقع في المجتمع المعاصر بقدر ما تمس الفرد، وينظر هذا المدخل الى المجتمع باعتباره كامناً في داخل الفرد، يتكون من أفراد يدركون المجتمع من خلال إدراكهم لذواتهم بصفاتها ذاتاً ديناميكية وموقته تتجلى خلال التفاعل الاجتماعي والتبادل الاجتماعي، ومن ثم ف تفسير المجتمع يكتشف من خلال عمليات الاستبطان الذاتي والملاحظة، ويعطي هذا الاتجاه تأكيداً على أهمية معنى الظاهرة الاجتماعية والمحتوى السوسولوجي للتفاعل الاجتماعي، والحالة التي تستند بها الأبنية الاجتماعية على العمليات الاجتماعية، والكيفية التي ينظم بها التفاعل الاجتماعي ويرشد على مستوى الفرد في حياته اليومية.

فهذا الاتجاه يركز على المجتمع باعتباره نسقاً ديناميكياً عرضياً طارناً يتكون من تفسيرات فردية ومترابطة تكوّن كلها الحقيقة، وهو نسق يخضع لعمليات تغيير، وإعادة تنظيم دوماً، فبدلاً من كون المجتمع نسقاً خارجياً يتكون من شكل بنائي له طابع ثابت، فالمجتمع يكمن داخل الفرد أثناء محاولته الاجتماعية تفسير الحقيقة، ومن ثم فهذا المجتمع له طابع متغير توجهه العمليات.

وتكشف الأنماط المختلفة للنظرية الاجتماعية السلوكية عدداً من جوانب هذا النموذج هي : المظاهر الرمزية للتفاعل وبنائه ومضمونه واعتماده على التبادل الاجتماعي والطريقة التي ينظم بها ويرشد عقلانياً على مستوى الفرد، وهذا يعني مزيداً من التطبيق والتخصيص لمفهومات النزعة السلوكية الاجتماعية في بدايتها.

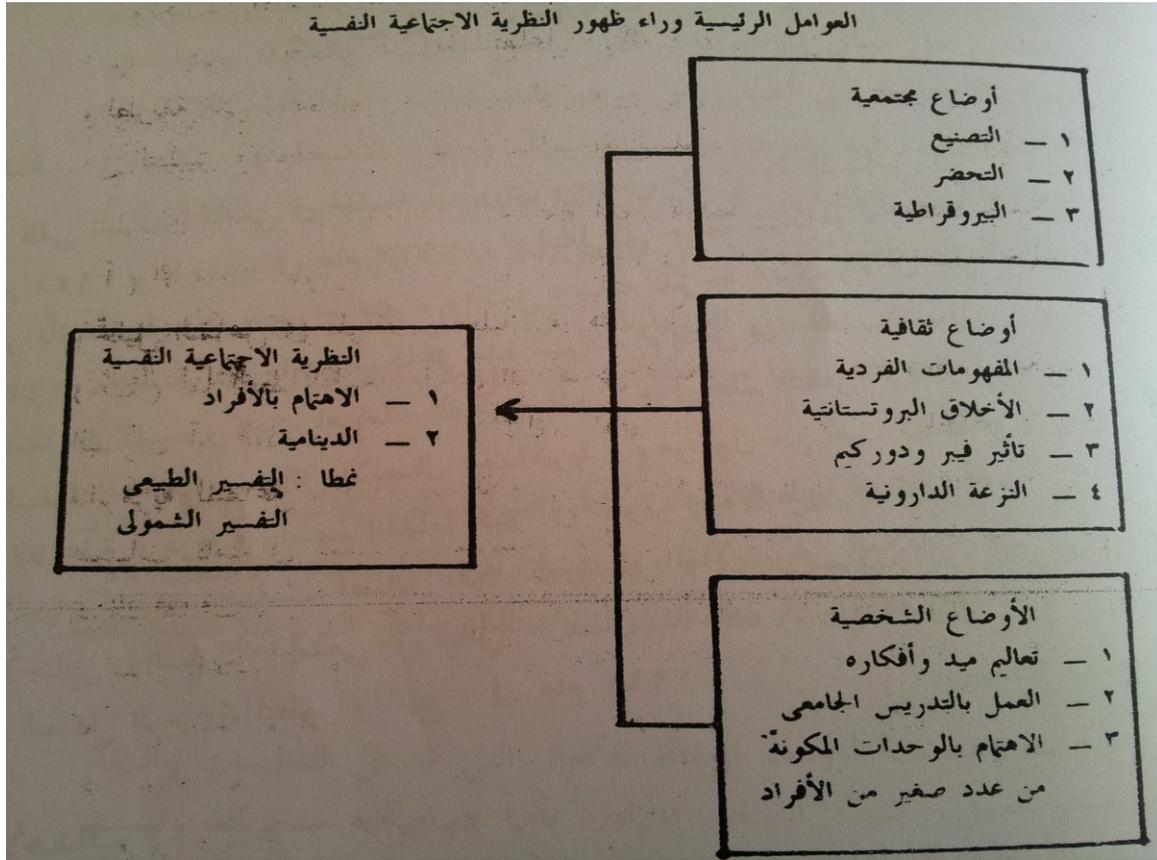
ويمكن أن نصنف اتجاه السلوكية النفسية المعاصرة الى نمطين أساسيين:

الاتجاه الشمولي المعياري : ويؤكد على المظاهر الاجتماعية للذات الاجتماعية وتحليل التفاعل في الموقف وتحليل المواقف الاجتماعية الطارئة.

النمط الطبيعي: فيرى أن أساس التفاعل يكمن في عناصر التكوين البشري أو الطبيعة الإنسانية.

ولقد اهتم أبرز منظرو السلوكية النفسية كـ (بلومر) بالمظاهر الرمزية للتفاعل، بينما اتجه (بلاو) الى دراسة العمليات الاجتماعية أو التبادل الاجتماعي، باعتبارها عمليات كامنة في العمليات النفسية البدائية وخاصة الجذب والانجذاب ودوافع ادراك الهدف ، ومن وجهة نظر أخرى رأى (جارفينكل) الدوافع الأساسية عند الكائن الإنساني باعتبارها دوافع تهدف الى تحقيق التوافق مع النظام الأخلاقي، وينتمي بلومر الى الاتجاه الشمولي الذي يؤكد على فكرة النسق، وقد اتجه بلاو و جارفينكل الى الاتجاه الطبيعي، وهذا الفرق بين المدخلين ليس فرقا جذرياً بل فرق في الدرجة. لان المنظرين الأربعة اهتموا اهتماماً خاصاً بصياغة نظريات سوسولوجية عن التفاعل.

## العوامل الرئيسية وراء ظهور النظرية الاجتماعية السلوكية



## العوامل الرئيسية وراء ظهور النظرية الاجتماعية السلوكية

هربرت بلومر (التفاعلية الرمزية)

هربرت بلومر: 1900-1986م

تلقى تعليمه في جامعة ميسوري حتى الماجستير، ثم انتقل الى جامعة شيكاغو ، وهناك تأثر بقوة بأفكار جورج ميد، وحصل على الدكتوراه .

كانت اهتماماته الفكرية تدور حول علم النفس الاجتماعي والسلوك الجمعي ووسائل الاتصال الجماهيرية، وهو أول من قال بمصطلح « التفاعلية الرمزية » واسهم إسهاما كبيرا في تطوير هذه النظرية في مجال علم الاجتماع، وقد تضمنت أعماله عددا كبيرا من المقالات عن العلاقات بين الأجناس والسلوك الجمعي، واهم مؤلفاته (التفاعل الرمزي المنظور والمنهج) 1962م.

## أهداف بلومر:

اهتم بلومر بصياغة نظرية توضح بالتفصيل طبيعة التفاعل الرمزي في المجتمع. ويدل مصطلح التفاعل الرمزي على الطابع المميز والخاص للتفاعل كما يحدث بين الكائنات الإنسانية، وتتضمن الخصوصية التفسير المتبادل والرمزي للأفعال بين الناس بعضهم بعضا. وتبعا لهذا المنظور يهتم علم الاجتماع بالعملية التفسيرية التي هي أساس سلوك الكائنات الإنسانية سواء أكانوا أفرادا أو جماعات لأداء السلوك في المجتمع الانساني. ويصور هذا النموذج المجتمع باعتباره نسقا من العمليات التفسيرية التي تحكم السلوك.

## الافتراضات:

وضع هربرت بلومر عددا من الافتراضات التي تهتم بالحقيقة الاجتماعية، متأثرا بفكر جورج ميد:

أولا : استعداد الناس سواء كانوا فرادى أو مجتمعين لأن يسلكوا سلوكهم معتمدين على معاني الموضوعات التي تشكل عالمهم. فالسلوك يعتمد على المعاني الاجتماعية التي تُضفى على موضوعات خاصة.

## وثمة ثلاثة أنماط لهذه الموضوعات:

- 1- الموضوعات الطبيعية (مثل الأشجار)
- 2- الموضوعات الاجتماعية (مثل العلماء والمدرسون والجنود والفلاحون)
- 3- الموضوعات المجردة (مثل المبادئ والأخلاق).

ثانيا / ترمز الروابط الى العملية التي فيها يتبادل الأفراد إشارات ورموزا متفق عليها وعلى تفسيرها من الجانبين أي تمثل الروابط عملية تفسير وبناء السلوك الانساني.

ثالثا / تتكون الأفعال الاجتماعية أثناء العملية التي يلاحظ بها الفاعلون المواقف التي تواجههم ويفسرونها ويقومونها، وهكذا فالكائن الانساني كائن فعّال يحمل ذاتا تشارك في أداء الدور، وهكذا يتفاعل الفرد مع نفسه أثناء عملية التفسير.

رابعا / وتوصف الروابط المعقدة للأفعال التي تشمل التنظيمات والنظام وتقسيم العمل وشبكة التساند المتبادل بأنها: ديناميكية متحركة وليست جامدة، وتبعا لذلك فلما كانت المجتمعات والجماعات تتكون أثناء عملية التفاعل، فإنها تتميز بالديناميكية والقدرة على التشكيل والتكوين من جديد فالمجتمعات والجماعات ترتبط ارتباطا مفصليا بالفعل، وهي ليست كيانات مسبقة قبل الفعل، ولا وجود لها مستقلة عن وجود المشاركين في التفاعل. ومن جهة أخرى فان الأفعال السابقة لهؤلاء المشاركين تكون الأساس الذي يقوم عليه أي فعل مشترك.

وبإيجاز يتكون المجتمع من شبكة حيّة من الأفعال التي تتكون أثناء عماية التفاعل التفسيري التي توجهها موضوعات خاصة وتحددها بيانات تضم جماعات معينة، وتبعا لهذا المنظور يمثل المجتمع عملية رمزية للتفاعل الداخلي والتفسير تكمن داخل الفرد ومن ثم فالمجتمع ليس نسقا جامدا يوجد خارج الأفراد.

## المنهج:

تتطلب الافتراضات السابقة نوعا من المناهج، أي الاستفادة من أكثر من نمط طبيعي في البحث والتفسير (منهج يدخل مباشرة في العالم الاجتماعي التجريبي يناقض النماذج المحددة من قبل) ويركز بلومر على الاستبصار والاستبطان. والطابع الطبيعي والمستمر للعالم التجريبي ويؤكد هذا المدخل عن حاجة الفرد الى أن يؤدي دور المشارك وأن يأخذ في اعتباره ديناميات التفاعل الاجتماعي، وان يشكل في ذهنه صورا للفعل الاجتماعي وأن يلاحظ العملية التي يبني بها

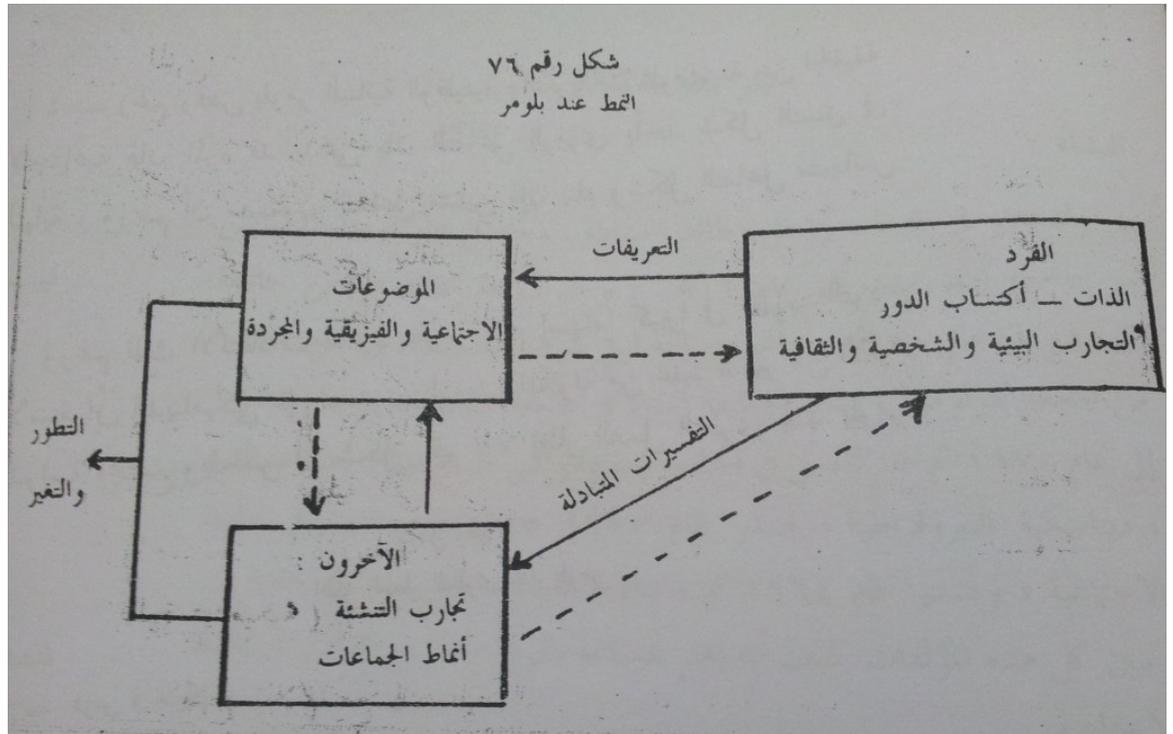
الفعل الاجتماعي، وان ينظر الى النظام والجماعات نظرة ديناميكية ( أي ينظر الى اتفاقات الناس المرتبطين بالسلوك نظرة ديناميكية) .

والمنهج المناسب مع التفاعلية الرمزية، هو المنهج التعاطفي والديناميكي والاستقرائي، ويناقض هذا المنهج الاستاتيكي والاستدلالي في علم الاجتماع التقليدي. وهذا المدخل يمثل مزيدا من التوضيح والتطبيق لأعمال جورج ميد.

نمط بلومر عن الحقيقة الاجتماعية:

تتضمن النظرية الاجتماعية النفسية عدة نماذج للحقيقة الاجتماعية تواجدت في أنماط السلوكية الاجتماعية بدلا من البناء الاجتماعي أو المجتمع. ومن هذه الناحية تختلف نظرية بلومر قليلا إذ ان النمط الذي صاغه بلومر عن الحقيقة الاجتماعية متضمن في الافتراضات التي عرضنا لها من قبل. ويتكون نموذجه من: 1- الفرد ( جذوره وموضوع الذات وأداء الدور)، 2- والموضوعات ( الطبيعية والاجتماعية المجردة)، 3- والغير ( جذورهم وتجاربهم وبيئتهم) وكل هؤلاء يمثلون نسقا متحركا ديناميكيا ورمزيا وتفاعليا وتفسيريا يكمن داخل الأفراد الذين يتفاعلون سويا.

ويلخص الشكل التالي هذا النمط:



## الخاتمة:

يختلف مفهوم المجتمع عند هربرت بلومر اختلافا واضحا عن مفهوم المجتمع لدى انصار النظريات ( العضوية ، والبنائية الوظيفية، والصراعية) فنظرة بلومر للمجتمع باعتباره شبكة حية من الأفعال تتكون أثناء عملية تفسير التفاعل وتوجهها موضوعات خاصة، وتحددها بيانات اجتماعية معينة، وهكذا يمثل المجتمع عملية رمزية تفاعلية تفسيرية تكمن داخل الفرد.

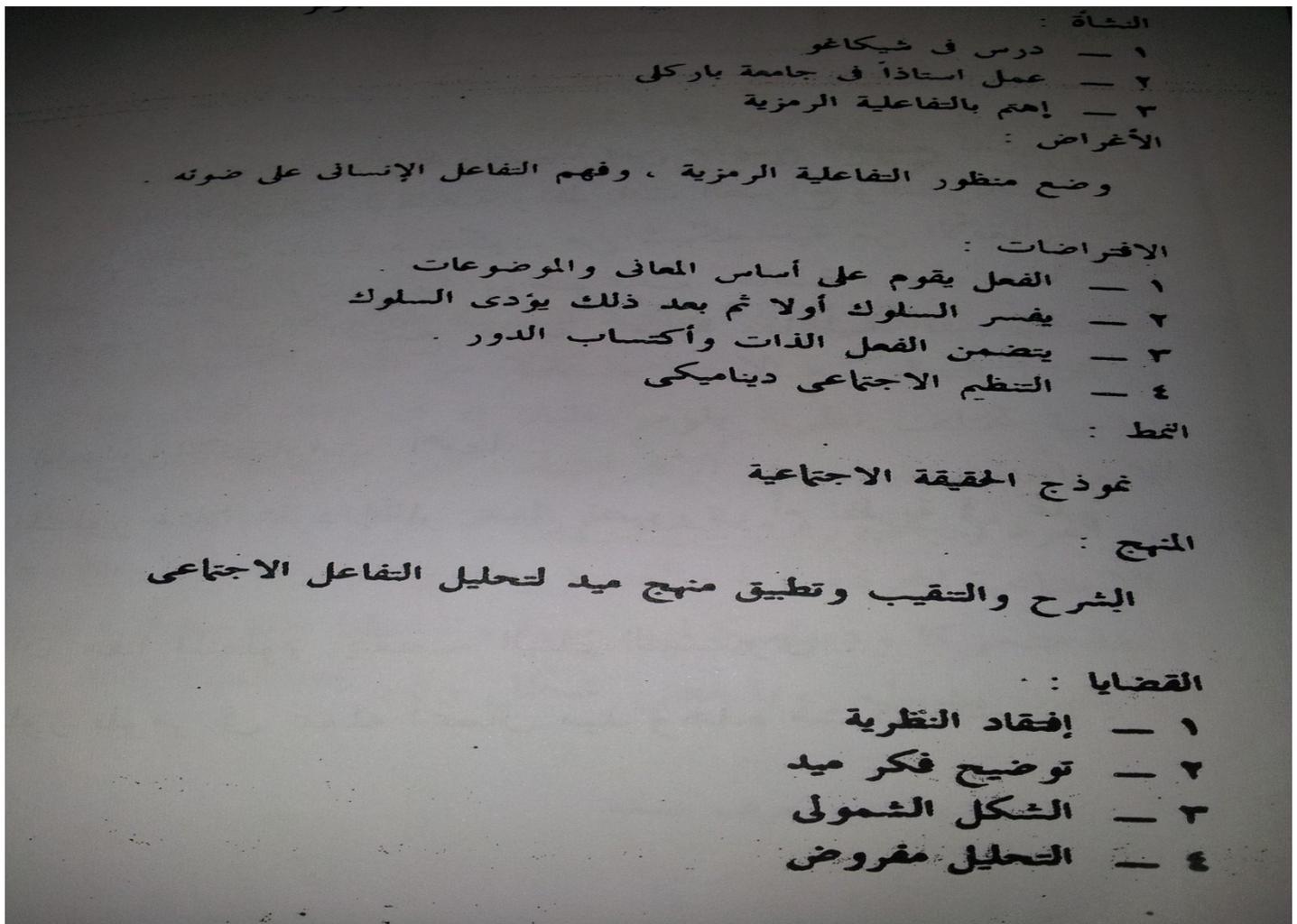
## انتقادات بلومر:

1- هل يعد هذا المنظور مجرد اطار عمل تصوري أم هو نظرية في علم الاجتماع.

2- ينقص هذا المنظور البناء التفسيري.

4- يعتبر نسخة من أعمال جورج ميد تقريبا.

## إطار العمل النظري لدى هربرت بلومر



**المحاضرة (11)**  
**المدرسة السلوكية الاجتماعية**  
**(بيتر بلاو)**

عناصر المحاضرة

- ✓ بيتر بلاو ( التبادل الاجتماعي)
- ✓ أهدافه
- ✓ افتراضاته
- ✓ منهجه
- ✓ نمطه عن الواقع الاجتماعي
- ✓ خاتمة ونقد

**بيتر بلاو ( التبادل الاجتماعي)**

**بيتر بلاو: 1918-**

ولد بالنمسا وحل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا وعمل أستاذا بجامعة شيكاغو، أهم أعماله « ديناميكية البيروقراطية» و «التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية». واهتم إجمالاً بصياغة نظرية عامة عن التبادل في الحياة الاجتماعية.

**أهدافه :**

اهتم بلاو اهتماماً أساسياً بتحليل الروابط الاجتماعية والعمليات التي تحكم هذه الروابط وتشكلها، وعلاوة على ذلك رأى بيتر بلاو أن العملية التي تسيطر على هذه الروابط هي : عملية التبادل الاجتماعي، وتبدأ من المستوى الفردي ثم تتحرك إلى مستوى الجماعة الصغيرة فالمجتمع الأكبر. وقد حاول بلاو جادا أن يضع نظرية عامة عن التبادل الاجتماعي.

**افتراضات بيتر بلاو في نظرية التبادل الاجتماعي:**

تحاول كل افتراضاته تطبيق عملية التبادل على التنظيمات الاجتماعية وصاغ لنا بلاو عددا من الفروض الأساسية:

1. افترض أن عمليات الروابط الاجتماعية الأكثر تعقيدا، تتبع من عمليات بسيطة، أي أن نشوء التنظيم الاجتماعي يستند على عملية استقرائية تبدأ من عمليات على مستوى الوحدات المكونة من عدد من الأفراد.
2. افترض بلاو أن قوى الجاذبية الاجتماعية هي التي تدفع إلى إجراء عمليات التبادل. وتمتد جذور هذه القوى، أي مشاعر الانجذاب والرغبات في أنواع مختلفة من المكافآت، إلى العمليات النفسية البدائية عند الإنسان، وهكذا يؤدي الجذب ودافع الثواب إلى تبادل الموارد، وهي الخطوة الأولى في عملية الروابط الاجتماعية.
3. وما أن يتحقق التبادل حتى يبدأ تباين المراكز والقوة وهكذا فالفرد الذي يمتلك الموارد التي يحتاج إليها الآخرون، والذي لا يعتمد عليهم بأية حال من الأحوال، يُكوّن موقفا فيه يذعن الآخرون لمطالبه وأوامره لإشباع مطالبهم وفقا لرغباته، وبهذه الكيفية يؤدي التبادل إلى تباين المركز والقوة.
4. إذا كانت مزايا الإذعان تفوق الصعاب التي تعترض سبيل الإذعان، فستظهر الموافقة الجماعية لموقف القوة مما يؤدي إلى الإجماع، وصدور التشريعات النهائية. وهكذا تصبح السلطة التشريعية أساس التنظيم، وتؤدي إلى إنجاز أهداف مختلفة والاستقرار التنظيمي، وتنظيم القيم والمعايير والمبادئ ونقل المعرفة.

5. وقد ظهر قبول السلطة من جهة، لكن ثمة أفرادا يشعرون بالاستغلال ويتقبلون مكافئات غير كافية، ومن ثم تنتقل بينهم مشاعر الغضب والإحباط والعدوان مما يؤدي الى رفض جمعي للقوة، وظهور القوى المعارضة العدوانية إزاء الجماعة التي تمسك بزمام . السلطة أو التي تسيطر على الموقف.
6. ويترتب على ذلك، فإنه بينما تؤدي عملية التبادل الى توازن القوى والضغط نحو تحقيق الاستقرار والتعادل في العلاقات، فإن الإخلال في نسبة الأجر مقابل العمل قد يؤدي الى عدم التوازن في العلاقات ويفضي الى المعارضة والصراع والتغير.
7. ونتيجة لذلك فالإجراء الآني للقوى المختلفة المتوازنة ينزع الى توليد حالة من عدم الاستقرار وعدم التوازن في الحياة الاجتماعية مما يؤدي الى حالة جدلية مستمرة بين تبادل المنافع وعدم التوازن. وهذه الجدلية أساس ديناميكية المجتمع، ويقود التبادل الى البناء والعملية والاستاتيكا والديناميكا.

ومجمل افتراضات بلاو أن مشاعر الجذب والانجذاب والرغبة في أنواع معينة من الثواب يؤدي الى ظهور عمليات التبادل، وهذه بدورها تؤدي الى التباين في المراكز والقوة وصدور التشريعات أساس التنظيم الاجتماعي، بيد ان تبادل المنافع يؤدي الى حالة من عدم التوازن في معدل النفقات والجزاءات، مما يؤدي الى عملية جدل مستمر بين التبادل وعدم التوازن – أساس الديناميكا الاجتماعية –

وحسب تلك الرؤية يرى بيبتر بلاو العملية على مستوى الوحدات الاجتماعية المكونة من عدد صغير من الأفراد، ويحاول تتبع تأثيراتها على النسق الاجتماعي مما يؤدي الى صياغة نظرية استقرائية عن البناء الاجتماعي تهتم بما يحدث فيه من عمليات.

#### المنهج :

كانت الخطوة الأولى عند بلاو تحديد وتعريف عمليات التبادل وتأثيراتها على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغيرة، ثم تتبع تأثيرات هذه العمليات على الجماعة حتى مستوى التحليل الاجتماعي والتنظيمي. وينظر الى هذا المنهج باعتباره منهجا استقرائيا يدرس الوحدة الاجتماعية الصغيرة، ويعارض منهج بارسونز الذي يسعى الى وضع نظرية عامة عن المجتمع استنادا على عدد محدود من القضايا. ويؤدي استخدام هذه الافتراضات المبسطة الى صياغة نتائج مبسطة وعامة.

#### النمط:

يعبر نمط بلاو عن نمط للواقع الاجتماعي، ويتكون هذا النمط من العناصر الآتية:

1. يتأثر الفرد بالتجاذب الاجتماعي ودوافع الأجر مقابل العمل.
2. عملية التبادل الاجتماعي.
3. محصلة ما سبق تباين المراكز والسلطة.
4. يؤدي تنظيم وتشريع هذا التباين الى التوازن.
5. عدم التوازن يؤدي الى المعارضة والتغير.
6. تؤدي الجدلية الناشئة بين التبادل وعد التوازن الى الديناميكية الاجتماعية.

الفرد ← عملية التبادل ← تباين المركز والسلطة ← التنظيم والتشريع ← عدم التوازن ← الجدلية

مشاعر التجاذب تبادل الموارد  
والدافع إلى نيل  
الأجر مقابل العمل  
والتوازن  
والمعارضة  
ير

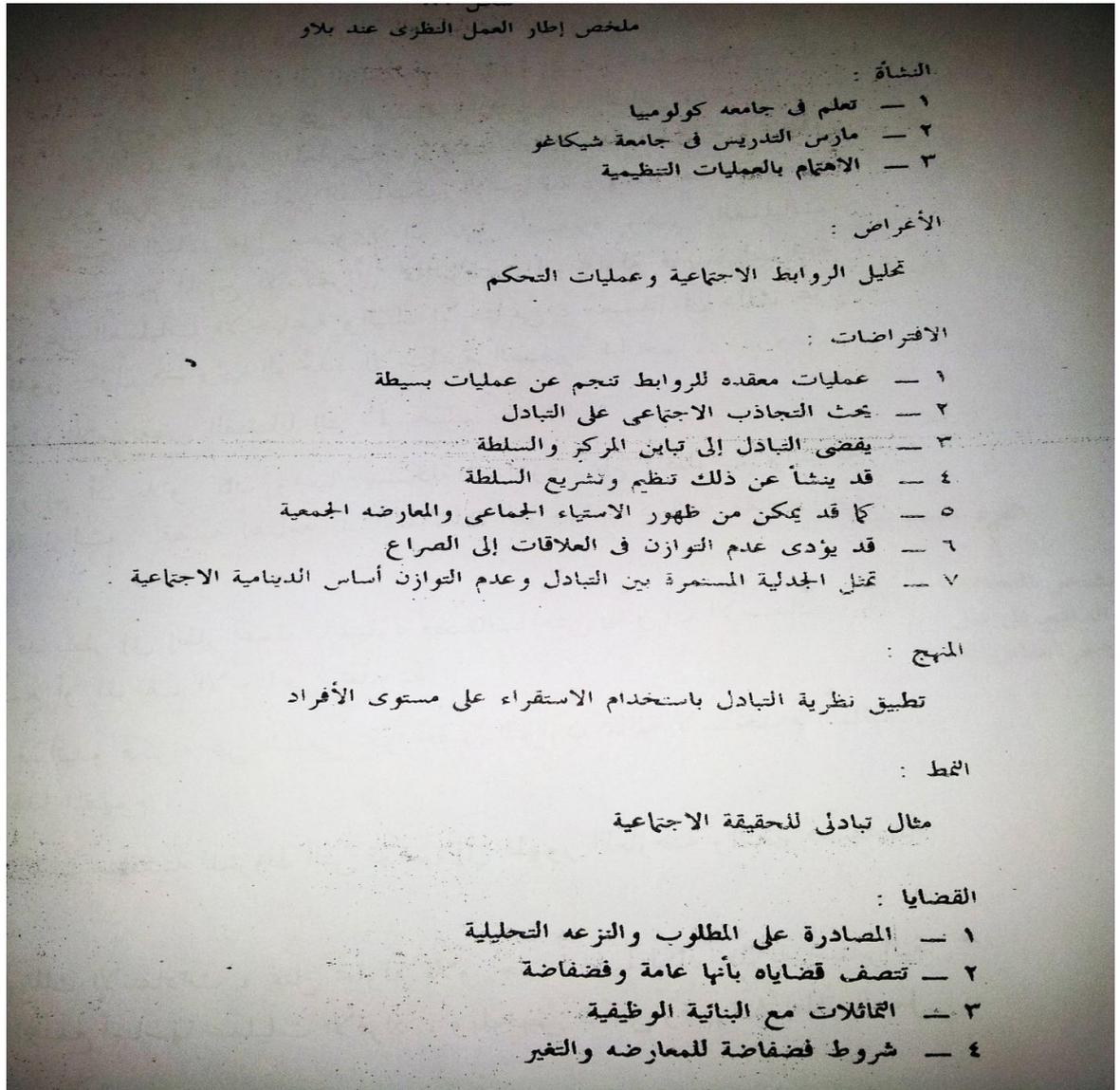
## أراء حول نظرية التبادل لبيتر بلاو:

ينظر الى اطار عمل بلاو بأنه فضفاض حتى أن الاستفادة منه لفهم المجتمع أو الموقف الاجتماعي محدودة.

قد تبدو فكرته عن السعي نحو تحقيق التوازن مماثلة لاستخدام الوظيفية لهذا المفهوم.

كانت مناقشته للشروط التي تؤدي الى ظهور المعارضة والتغير فضفاضة جدا.

لكن بالرغم من تلك الانتقادات تمثل محاولة بلاو جهدا طيبا لبناء نظرية استقرائية هامة عن المجتمع أساسها عمليات الأفراد.



**المحاضرة (12)**  
**الاتجاه الاثنوميثودولوجي**  
**(هارولد جارفينكل )**

عناصر المحاضرة

- ✓ معنى الاثنوميثودولوجي
- ✓ أهدافه.
- ✓ افتراضاته.
- ✓ منهجه.
- ✓ نمطه عن الحقيقة الاجتماعية.
- ✓ الخاتمة والنقد لجارفينكل.
- ✓ ملخص نموذج النزعة الاجتماعية النفسية

هارولد جارفينكل ( الاثنوميثودولوجي)

هارولد جارفينكل: 1917-

حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد 1950م. وقد أشرف عليه تالكوت بارسونز ، ثم عمل أستاذا في لوس أنجلوس. وركز اهتمامه على دراسة التنظيم الاجتماعي والمعرفة والعلم والاثنوميثودولوجي .

**معنى الاثنوميثودولوجي :** يتكون مصطلح Ethnomethodology من مقطعين، الأول من الكلمة اليونانية Ethno والتي تعنى الشعب أو الناس أو القبيلة أو السلالة، أما الآخر methodology فيشير إلى المنهج أو الطريقة التي يستخدمها الناس في صياغة و تشكيل الحقيقة الاجتماعية، أو بتعبير آخر، يشير هذا المصطلح إلى ( دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم و أنماط سلوكهم) أو (تحليل أنشطة الحياة اليومية تحليلاً يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة و تحاول أن تسجل هذه الأنشطة و تجعلها مرئية و منطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية ).

**الأهداف:**

اهتم جارفينكل بالاثنوميثودولوجي ، أي : كيفية قيام الأفراد بترشيد الحقيقة الاجتماعية أو اخذ فكرة صائبة عنها في الحياة اليومية أو التفاعل، وخاصة عند تبادل الحديث والتفاعل . فالنظم الاجتماعية والنظام الأخلاقي يوجدان داخل التفاعل حسب الطريقة التي يفسر بها الأفراد الحقيقة ويتعلمونها أو يفهمونها أو يأخذوا فكرة صائبة عنها. أي اهتم جارفينكل بعملية تفسير الحقيقة الاجتماعية.

ويختلف هذا المدخل جذريا عن علم الاجتماع التقليدي الذي يتضمن فرض مفهومات وتعريفات مسبقة عن الحقيقة الاجتماعية والمجتمع. لقد كان المدخل الأساسي لجارفينكل هو دراسة عملية التفسير الاجتماعي، والتي يقوم بها الأفراد انفسهم، وهي أساس التنظيم الاجتماعي كما يتفهمها المشاركون من وجهة نظرة.

1. افتراض وجود نظام أخلاقي هو البناء الاجتماعي ذو القيم المعيارية، ويمثل هذا النظام الأخلاقي أساس التنظيم الاجتماعي، وهو موضوع بحث علم الاجتماع.
2. يقبل المشاركون في الحياة اليومية هذا النظام الأخلاقي، ويعتبرونه تجديدا للحقيقة الاجتماعية.
3. ترجع التنظيمات الى هذا النظام الأخلاقي، أي انه يمثل أساس تفسير الحقيقة الاجتماعية.
4. يسعى الأفراد الى جعل دوافعهم متطابقة مع النظام الأخلاقي لتفسير الحقيقة الاجتماعية، أي انه يريد ان يضي الصواب على أعماله وسلوكه في الحياة اليومية، ويفسره بالرجوع للنظام الأخلاقي وهكذا يسعى الناس الى ان تكون أنشطتهم متلائمة مع هذا النظام الأخلاقي، ليتسنى فهمها وتبريرها عقلانيا لأنفسهم.
5. لما كانت عملية التفسير العقلاني في كل مجالات السلوك، فانه يفترض ان كل بناء اجتماعي ينظم نفسه، وان كل المواقف الاجتماعية تنظم نفسها من خلال محاولة الأعضاء إضفاء المعقولة على الموقف.
6. يتصف هذا التنظيم بالديناميكية، ما دام هذا التنظيم يتحقق من خلال التفاعل.
7. يفترض عادة أن تلك العملية التنظيمية هي التي تكوّن الحقيقة الاجتماعية في مقابل التفسير المفروض من العلماء الاجتماعيين التقليديين.
8. افترض جارفينكل أن عملية التعقل تتكون من عدد من العناصر المتميزة ( كالتصنيف والمقارنة، واحتمال الخطأ المقبول أي الدقة، والبحث عن البدائل، وتحليل النتائج والاستراتيجية، والاهتمام بالتوقيت والتنبؤ، وقواعد الإجراءات والاختيار وأسس الاختيار) ويستخدم الفرد تلك العمليات لبلوغ العقلانية، أو يجعل من النشاط اليومي صوابا.

وبإيجاز إن محور اهتمام علم الاجتماع هو النظام الأخلاقي، كما يتحقق داخل الممارسات المنظمة للحياة اليومية، وأثناء سعي الفرد نحو تحقيق العقلانية، والموائمة مع هذا النظام، وأثناء تفاعله مع الآخرين، وتبعاً لذلك فالتنظيم الاجتماعي، تنظيم ديناميكي مستمر يعبر عن نظام تفاوض بين الأفراد المتفاعلين، كما يفسرون باستمرار الحياة اليومية ويسعون الى جعل سلوكهم في الحياة اليومية صواباً في نظر الآخرين.

#### المنهج:

يتضمن منهج جارفينكل في المقام الأول تطبيق افتراض «شوتز» التفصيلي عن العقلانيات ونماذج الحقيقة الاجتماعية في مجال علم الاجتماع، وفي مجال البيانات الاجتماعية. ومن جهة أخرى تتضمن مناهج التجريبية محاولة دراسة العمليات العقلانية بطرق مختلفة، مثل (تحليل الحوار، ودراسة حالات أنماط خاصة من الناس، وإجراء بعض التجارب فيها يخضع الأفراد لمواقف متمشية مع النظام الأخلاقي، وملاحظة تفسيرات الناس لما يواجهونه في هذه المواقف التي يفترض فيها عدم الثقة، كما يلاحظ ردود أفعال الآخرين).

وتلقى كل هذه النماذج الضوء على الكيفية التي بها يؤثر النظام الأخلاقي أثناء عمليات التفسير عند الفرد عندما يسعى لتحقيق التوافق مع النظام الأخلاقي، وإضفاء العقلانية على أفعاله، وتتضمن النماذج التي قدمها جارفينكل امثله من سلوك المحلفين والقضاة والمحامين والباحثين.

## النمط:

يتضمن نموذج جارفينكل عن الحقيقة الاجتماعية النظام الأخلاقي - التنظيم الاجتماعي - الذي يؤثر بفاعلية على دافع الفرد للتوافق مع النظام الاجتماعي وإضفاء العقلانية على أنشطته في الحياة اليومية.

ونتيجة لذلك تمارس العملية العقلانية أثناء كل المواقف الاجتماعية من أجل تحقيق التنظيم الاجتماعي. ويعبر التنظيم الاجتماعي عن حالة ديناميكية ومستمرة، وعلاوة على ذلك: تتضمن الخصائص النمطية للعقلانية عددا من العناصر الأساسية مثل تلك التي حددها (شوتز)

## الخاتمة:

يرى جارفينكل أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة النظام الأخلاقي الذي يؤثر من خلال الممارسات المنظمة للحياة اليومية على دوافع الفرد الى العقلانية والتوافق مع هذا النظام أثناء تفاعله مع الآخرين، وتبعاً لذلك يتصف التنظيم الاجتماعي بالديناميكية والاستمرارية، ويعبر التنظيم الاجتماعي عن نظام تفاوض بين الأفراد الذين يتفاعلون سويًا والذين يفسرون باستمرار الحياة اليومية ويحاول جعل سلوكهم صائبًا.

ولقد أثار نموذج جارفينكل جدلاً كثيراً، وأثار قضايا هامة مميزة كانت محل حوار وجدل:

1. يمكن النظر الى طريقة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها، عند تأكيده على النظام الأخلاقي للقيم المعيارية والتوافق والعقلانية باعتباره شكلاً آخر من البنائية الوظيفية في خصائصه الكلية والحدة الكبيرة والعمومية.
2. تعد طريقة دراسة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها مثل التفاعلية الرمزية منظورا في الدراسات الاجتماعية العلمية، ولا يرقى الى مستوى النظرية ويكشف هذا النموذج
3. عن ثغرات نظرية كثيرة في النموذج الآلي المبسط عن الحقيقة الاجتماعية.
4. يبدو ان جارفينكل اهمل السياق البنائي الذي تظهر فيه العقلانية أي اهمل تأثيرات خصائص الجماعات المختلفة على هذه العملية.
5. يمكن ان تطبق مشكلة التحليل الى العناصر على مستوى الوحدة الصغيرة كما ظهرت في أعمال بيتر بلاو على منهج دراسة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها أي تصير كل مظاهر النسق الاجتماعي دالة على عمليات التوافق والعقلانية.

ورغم ذلك كشف لنا جارفينكل عن بديل ديناميكي وجذري عكس لنا تغييرات متطرفة طرأت على النظرية الاجتماعية التقليدية في علم الاجتماع وترجع أهمية هذه التغييرات الى كونها بداية تحقيق اعتراف بعلم الاجتماع المعاصر

## ملخص للنزعة الطبيعية في الدراسات الاجتماعية النفسية

لقد كشف كل من ( بيتر بلاو- وجارفينكل) عن عدد من أوجه الاتفاق بينهما:

دراسة أساس التنظيم الاجتماعي.

تحديد أساس التنظيم الاجتماعي باعتباره عملية خاصة للتبادل أو العقلانية.

النظر الى البناء الاجتماعي باعتباره في حالة ديناميكية ومؤقت.

النظر الى الحقيقة الاجتماعية باعتبارها متوحدة داخل الفرد.

وضع كل منهما نماذج للحقيقة الاجتماعية تستند الى عمليات التفاعل المكونة من عدد صغير من الأفراد.

طبق كل منهما اطار عمل من خارج علم الاجتماع عند تحليل التنظيم الاجتماعي.

أثار كل منهما قضايا أساسية حول مدى رد السلوكية الاجتماعية الى البنائية الوظيفية.

وهذا النمط من النظرية الاجتماعية النفسية يهتم بالوحدات الصغيرة ويعتمد على المنهج الاستقرائي ويؤمن بالديناميكية.

## ملخص نموذج النزعة الاجتماعية النفسية

سبق وأن عرفنا أن النظرية الاجتماعية النفسية تعتبر ردة فعل مجموعة من المفكرين الملمين بتعاليم مدرسة شيكاغو في عدة ظروف أهمها تطبيق مفهومات النزعة الفردية القديمة عن المجتمع على الرؤية المعاصرة. والتأكيد القوي على تأصيل الفردية في الأخلاق البروتستانتية والتأثير الفكري لمجموعة من المفكرين الأوربيين مثل دوركايم وفبير، ونزعة التفاؤل في التطور عند داروين، والتأثير السلبي للصناعة الحديثة والبيروقراطية على الفرد، وكانت النتيجة رؤية المجتمع كما يكمن داخل الفرد، وخاصة فيما يتعلق بتصوره لذاته، كذات ديناميكية تظهر من خلال التبادل والتفاعل الاجتماعيين، وتكشف خلال عمليات الإسقاط الفردية والملاحظة.

يغلب على منظرو النزعة الاجتماعية النفسية (بيتر بلاو وجارفينكل وغيرهما..) أنهم وُلِدوا في العشرينات من القرن الماضي، واهتموا بمجالات علم النفس والتنظيم الاجتماعي، وانجزوا أعمالاً أساسية في الأبنية والعمليات الاجتماعيتين على مستوى الوحدات الصغيرة أو مستوى الأفراد.

وثمة عناصر معينة مشتركة في التنشئة الاجتماعية لعلماء هذه النزعة الاجتماعية النفسية ، وفي أعمالهم الأكاديمية واهتماماتهم، كذلك تتصف وتتميز نماذجهم بعدد من العناصر المتماثلة على النحو التالي:

### غرضهم:

التحليل الاجتماعي العلمي للتفاعل الاجتماعي

### افتراضاتهم:

ان المجتمع يكمن في تعريف الفرد للحقيقة الاجتماعية.

هذه التعريفات ديناميكية وتبادلية داخل عملية التفاعل الاجتماعي.

التفاعل الاجتماعي يحده عددا من الظروف المجتمعية.

يؤدي التفاعل الاجتماعي الى ظهور روابط وارتباطات وأشكال حركية اكثر تعقيدا للتنظيم الاجتماعي.

يتصف التفاعل الاجتماعي بقوة ترشيد كامن وذاتية التنظيم وهي أساس التنظيم العام.

## المنهج:

تطبيق عدد من النماذج القديمة أو النماذج اللااجتماعية والمماثلة المسرحية عند تحليل التنظيم الاجتماعي واستخدام الاستقراء على مستوى الوحدات الصغيرة.

## النمط:

هو « نماذج للحقيقة الاجتماعية » .

يتبين مما سبق أن النظرية الاجتماعية النفسية تمثل ردة فعل لتحليل المجتمع المعاصر على مستوى الوحدة الصغيرة والنزعات الفردية والتوجه نحو داخل الإنسان، والتأكيد على الرمزية والاعتماد على منهج الاستقراء والديناميكية لتحليل المجتمع المعاصر.

## المحاضرة (13)

### نماذج من النظريات المعاصرة

#### - النظرية النقدية

#### - نظرية ما بعد البنيوية

#### - نظرية ما بعد الحداثة

### عناصر المحاضرة

- ✓ النظرية النقدية : الأفكار الرئيسية
- ✓ نظرية ما بعد البنيوية: الأفكار الرئيسية
- ✓ نظرية ما بعد الحداثة : الأفكار الرئيسية
- ✓ الإسهامات المنهجية لتلك النظريات
- ✓ الإسهامات النظرية لتلك النظريات

نناقش في هذه المحاضرة الإسهامات الرئيسية للنظرية النقدية، وما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة. فهذه النظريات قدّمت منظورات مترابطة في الغالب بشأن مثالب الوضعية. كما طرحت أيضا طرقا جديدة لتنظير المجتمعات المعاصرة ودراستها. وفتح الباب على مصراعيه لعلم اجتماعي إمبيريقى يتأسس على افتراضات لا وضعية.

### النظرية النقدية : الأفكار الرئيسية

ترتبط النظرية النقدية بمعهد البحوث الاجتماعية الذي تأسس في ألمانيا 1923م ، وضم في عضويته مجموعة من العلماء. ولقد حاولت النظرية النقدية تفسير سبب عدم حدوث الثورة الاشتراكية التي تنبأ بها ماركس في منتصف القرن 19م كما كان متوقعا. وانتقدوا بناء منطق الماركسية ومنهجها من أجل تطوير ماركسية ذات صلة بالرأسمالية الناشئة في القرن 20م. التي تقوم على السيطرة والهيمنة والاستغلال، من خلال (تكوين الوعي الزائف) في المجتمع يقوم على تقديس السلع وغلبة النزعة الاستهلاكية والخضوع للنظام.

ويزعم مفكرو فرانكفورت أن هذه القيم التي تغرس في نفوس الناس والطاعة للنظام تتعارض مع مصلحتهم الموضوعية في الحرية. كما يفسر مفكرو فرانكفورت البقاء المدهش للرأسمالية في ضوء الأيديولوجيات العميقة، أو في ضوء الهيمنة التي تقوم عليها الرأسمالية الحديثة.

لقد اتخذت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت لنفسها موقفا مضادا للوضعية في جميع صورها خاصة الصورة الماركسية، بسبب أنها صورت سقوط الرأسمالية على أنها امر حتمي وفقا لما اسماه ماركس «قوانين الحركة» الاقتصادية.

وقد قدم « يورجين هابرماس» - وهو أحد أهم المنظرين في النظرية النقدية - نظرية (الحركات الاجتماعية الجديدة) والتي تعدّ إضافة إمبيريقية وسياسية مفيدة الى الماركسية المتحجرة التي تستبعد جوانب الهيمنة التي يتجاهلها اليساريون البيض خاصة الهيمنة القائمة على الجنس والعرق. ويعد ذلك بمثابة إضافة نظرية الى علم الاجتماع جنبا الى جنب مع الإسهامات الأخرى لمدرسة فرانكفورت في مجالي نظرية الدولة والتحليل الثقافي.

ولعل ابرز الإسهامات المنهجية التي مازالت النظرية النقدية تقدمها للعلم الاجتماعي هو توجيه أنظار الباحثين الاجتماعيين الامبريقيين الى الافتراضات التي تشكل أساس نزعهم الامبيريقية، والتي يمكن تطبيقها على تحليل العلم الاجتماعي الوضعي الذي يُفهم منه ظاهريا انه يتسامى عن الأساطير والقيم على الرغم من ان الأفكار المنهجية المهيمنة عليه هي أفكار أسطورية في جوهرها.

### ما بعد البنيوية: (الأفكار الأساسية)

بالرغم من الغموض في هذا الاتجاه النظري وعدم ثباته على تسمية محددة، إلا ان ابرز السمات المميزة لهذه الدراسات هي : نفورها الشديد من التعاريف والمقولات الوضعية.

وهناك تشابك حقيقي بين ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة. فالأولى يعدها البعض من العلماء بمثابة نظرية في المعرفة واللغة، في حين ان الثانية يعدها البعض من العلماء نظرية في المجتمع والثقافة والتاريخ .

وتقوم النظريتان السابقتان على «منهج التفكيك» الذي يسود في مجالات النقد الأدبي ونظرية الأدب والتحليل الثقافي. ثم ما لبث أن انتقل بسرعة – كالنار في الهشيم – الى أقسام الإنسانيات في الجامعات الأمريكية متحديا النظرية التقليدية في الأدب.

والحقيقة أن بعض هذه الرؤى التفكيكية بدأت في إثراء العلوم الاجتماعية كالأنثروبولوجيا و علم الاجتماع، خاصة فيما يتعلق بتحليل الأعمال والممارسات الثقافية.

ويصر (ديريدا) - وهو أحد أبرز رواد ما بعد البنيوية – يصر على أنه لا يمكن الإمساك بالنص أي: انه لا يمكن فهمه لأنه يخفي بداخله صراعات بين آراء مختلف المؤلفين. وهذا ما يطلق عليه أحيانا « النص والنصوص الفرعية» فكل نص هو عبارة عن حلبة للخلاف، فما يقال في ظاهر النص لا يمكن فهمه دون الإشارة الى ما يخفيه سياق النص من دلالات ومعانٍ، وهذه المعاني الخفية في النص يمكن اعتبارها بمثابة افتراضات يقوم عليها النص حتى يتسنى فهمه.

**مثال لتفكيك نص من علم الاجتماع**، فقد عرّف بيتر بلاو ودونكان - في بحثهما عن إحراز المكانة – الحراك بالإشارة الى المكانة المهنية لوالد المبحوث. وتكشف القراءة التفكيكية هنا عن الافتراضات حول ماهية العمل من منظور النوع الاجتماعي Gender جنبا الى جنب فرضية تفوق الرجال، تلك الفرضية التي شكلت أساس هذا الاختيار المنهجي. ويتحدى انصار الحركة النسوية المعاصرون وضع تعريف لمفهوم المكانة المهنية بالإشارة الى مهنة الأب، لان ذلك يمثل – من وجهة نظرهم- نصا أيديولوجيا قويا يجعل

الناس تفكر في عمل الرجال فقط دون سواهم، وان العمل واجب على الرجال فقط، كما ان ذلك لا يمثل الواقع لان النساء يعملن – في حقيقة الأمر – خارج المنزل بأجر.

فما سبق من تفكيك لهذا الجانب من جوانب إحراز المكانة يعطينا فرصة التعرف على أوجه النقص في هذا المقياس لأنه اغفل جانب عمل المرأة وبالتالي اغفل تأثيرها في حجم إحراز المكانة المهنية. فهذه القراءة التفكيكية تجعل القارئ نشيطا وليس فقط انعكاسا سلبا لنص موضوعي ذي معنى واحد.

ويركز انصار ما بعد البنيوية – في أغلب الأحوال – على النصوص الأدبية والثقافية، وفي نفس الوقت يتحاملون على العلم، ويرفضون جميع أشكال التحليل الموضوعي بما فيها الموضوعية الزائفة للوضعية. وهذا مما يصعب الى حد ما على علماء الاجتماع أن يقدرُوا الإسهامات التي يمكن أن يقدمها منهج التفكيك الى علم الاجتماع.

تعتبر كلمة ما بعد الحداثة عن مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن خيارات جديدة وكان لهذه المرحلة أثر في العديد من المجالات، ويمكن فهم ما بعد الحداثة أيضا على أنها رد فعل على الحداثة في أعقاب الدمار الذي لحق بالفاشية، والحرب العالمية الثانية، والمحرقة، وهي تعبير من المثقفين والفنانين في أوروبا الذين لا يثقون في الحداثة السياسية والاقتصادية.

استطاعت ما بعد الحداثة كما تتجلى في أعمال (فوكوه: 1970-1980م) أن تكون علاقات واضحة مع العلوم الاجتماعية – بالمقارنة مع ما بعد البنيوية عن (ديريدا) – في مجالات التحليل الثقافي وتحليل الخطاب، وعلم اجتماع الضبط الاجتماعي.

ويرفض (ليوتار: 1984م) المنظورات الشاملة عن التاريخ والمجتمع – والتي يسميها انساق التفسير الكبرى كالماركسية، والأنظمة الشمولية سياسيا.

### كما ترفض ما بعد الحداثة – وما بعد البنيوية - :

1. إمكانية التصور دون فروض مسبقة، لانهم يرون أن جميع المعارف تتحدد بسياقها التاريخي والثقافي.
2. قيام علم اجتماعي تعميمي يلجا الى أساليب معرفية معينة تتحدد بواسطة تعدد الأوضاع الذاتية للناس.
- 3.

استخدامات النظرية النقدية، وما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة

( المنهج، والبحث، وصياغة المفاهيم )

أولا : الإسهامات المنهجية:

تلتزم النظرية النقدية النزعة النقدية في علم الاجتماع باستجواب نفسها لاستثنائها من الاهتمامات المشبوهة لوجهات النظر والعواطف والجدل العنيف والسياسة. فهم يرون أن العلم الوضعي ليس أقل من اللاهوت تأثرا بالأساطير والخرافات.

الإسهام في تطوير فلسفة العلم من منظور ما بعد الوضعية، وذلك لان الوضعية القديمة أصبحت في ذمة التاريخ منذ عشرات السنين، لخطئها علميا وسياسيا، فهي تعيد إنتاج الوضع القائم من خلال الحث على الإذعان للقوانين الاجتماعية والاقتصادية المزعومة.

تستكمل ما بعد البنيوية نقد العلم بتوضيح أنه يمكن قراءة جميع أنواع النصوص الفرعية . في أية خطاب.

تسهم ما بعد البنيوية في توضيح كيف أن اللغة ذاتها تساعد في تشكيل الواقع، وبذلك تطرح طرقا جديدة لقراءة العلم وكتابته وفقا لظروف المرحلة. وتنقيته من العقائد الذاتية والأيدولوجية.

ترفض البنيوية وجهة النظر القائلة بأن العلم يمكن الحديث عنه بصوت واحد عام. وهذا الرفض يمتد الى الاعتراض على مناهج البحث سواء كانت كمية أو كيفية، والدعوة الى تعدد المناهج والمنظورات حول المشكلات المجتمعية.

## ثانياً: الإسهامات النظرية:

تفترح النظرية النقدية طرقاً جديدة لتنظير دور الدولة والثقافة في الرأسمالية المتقدمة. فالدولة تتدخل اليوم لحماية الرأسمالية من تناقضاتها، التي كانت كفيلة -حسب ماركس- بزوالها.

تقدم البنيوية عند (فوكوه) رؤى مفيدة لدارسي الضبط الاجتماعي، حيث دعا إلى إعادة دراسة الجريمة والعقاب - الخطاب والممارسة - .

تقدم البنيوية وما بعد الحدائث إضافات قيمة إلى الدراسة السوسولوجية، مما يثري مجالات فرعية عديدة في علم الاجتماع مثل: علم اجتماع وسائل الاتصال الجماهيري، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم اجتماع العلم... الخ.

### المحاضرة (14)

مراجعة لأهم عناصر

المحاضرات السابقة

من (1- 13)

(1) في معنى النظرية الاجتماعية

العلاقة بين النظرية والواقع.

تعريف النظرية.

المقصود بعملية التنظير.

ما النظرية الاجتماعية.

مفاهيم ترتبط بالنظرية الاجتماعية.

تعريف النظرية الاجتماعية من حيث البناء والهدف.

(2) بناء النظرية الاجتماعية وأنماطها ونماذجها الكبرى

بناء النظرية الاجتماعية.

أنماط (أنواع) النظريات الاجتماعية.

الأنماط (النماذج) الكبرى في النظرية الاجتماعية.

(3) التطور التاريخي للنظريات الاجتماعية

أولاً: جذور النظريات الاجتماعية منذ عصر التنوير إلى العصر الحديث

1- الأساس النقدي 2- الأساس الإيجابي 3- ظهور الفيزياء الاجتماعية 4- عوامل التغيير الاجتماعي والثقافي

ثانياً: الصورة الأولى : تفسير الظواهر الاجتماعية بعوامل : ( جغرافية ، وبيولوجية، ونفسية)

ثالثاً : الصورة الثانية : التحرر من مفهومات العلوم الطبيعية والبيولوجية، رد كل العلوم الاجتماعية الى علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية

رابعاً : الاتجاهات المعاصرة: 1- مرحلة الفلسفة الاجتماعية 2- مرحلة النظريات الاجتماعية

خامساً : الصور الأساسية للنظريات العامة:

**(4) النظرية العضوية ( أوجست كونت )**

المدرسة الوضعية(العلمية) والنظرية العضوية.

سان سيمون.

النظرية العضوية (أوجست كونت)

الظروف التي أدت إلى نشأة النظرية الاجتماعية

**(5) النمط الشمولي المتكامل في النظرية العضوية**

« دوركايم »

الفرق بين النمط الطبيعي والمعياري في تفسير المجتمع .

النمط المعياري (الاجتماعي) دوركايم

أهدافه

افتراضاته

منهجه

نمط المجتمع عند دوركايم

القضايا الأساسية

**(6) النظرية البنائية الوظيفية ( تالكوت بارسونز )**

علاقة النظرية الوظيفية بالانثروبولوجيا الثقافية.

المسلمات الرئيسية للنظرية البنائية الوظيفية.

هدف التفسير الوظيفي للمجتمع.

معاني كلمة (وظيفة) في علم الاجتماع.

النظرية الوظيفية لدى ( تالكوت بارسونز )

## (7) النظرية البنائية الوظيفية ( روبرت ميرتون )

بداية النظرية البنائية الوظيفية لدى ميرتون .

البناء الاجتماعي واللامعيارية

النظرية متوسطة المدى لدى ميرتون

استجابات الأفراد لضغوط البناء الاجتماعي

( الامتثال، الابتداع، الانسحابية، الطقوسية، الثورة )

## (8) النظرية الصراعية الكلاسيكية ( كارل ماركس )

كيف تنظر النظرية الصراعية للمجتمع.

اهتمامات علماء الصراعية (هدفهم).

الظروف الاجتماعية لمنظري الصراعية الكلاسيكية.

كارل ماركس ونظريته الصراعية وهدفه.

النظرية الصراعية والمادية الجدلية التاريخية.

الصراع العقلي الفكري وتحوله لصراع مادي اجتماعي.

## (9) النظريات الصراعية المعاصرة ( رالف دراهندورف )

الظروف الاجتماعية للنظرية الصراعية المعاصرة.

نظرة الصراعية المعاصرة للمجتمع.

أنماط نظريات الصراع المعاصرة.

## (10) المدرسة السلوكية الاجتماعية ( هيربرت بلومر )

مقدمة

ظروف نشأة المدرسة السلوكية الاجتماعية

نظرتها للمجتمع

أنماط السلوكية الاجتماعية المعاصرة واهتمامات روادها

هيربرت بلومر ( النظرية التفاعلية الرمزية )

أهدافه – افتراضاته – منهجه – نمط الحقيقة الاجتماعية عنده

انتقادات بلومر

## (11) المدرسة السلوكية الاجتماعية (بيتر بلاو)

بيتر بلا ( التبادل الاجتماعي)

أهدافه

افتراضاته

منهجه

نمطه عن الواقع الاجتماعي

خاتمة ونقد

## (12) الاتجاه الإثنوميتودولوجي (هارولد جارفينكل)

معنى الإثنوميتودولوجي

أهدافه.

افتراضاته.

منهجه.

نمطه عن الحقيقة الاجتماعية.

الخاتمة والنقد لجارفينكل.

ملخص نموذج النزعة الاجتماعية النفسية

## (13) نماذج من النظريات المعاصرة:

النظرية النقدية - نظرية ما بعد البنيوية - نظرية ما بعد الحداثة

النظرية النقدية : الأفكار الرئيسية

نظرية ما بعد البنيوية: الأفكار الرئيسية

نظرية ما بعد الحداثة : الأفكار الرئيسية

الإسهامات المنهجية لتلك النظريات

الإسهامات النظرية لتلك النظريات